ولم يجد العمّ من سلاح يكافح به مضرات هذا المجنون. ولو كان العمّ شاعراً لوجد السلاح في الشعر واستطاع التخلص من بشر مثلما تخلصت المرأة الجميلة. ولكنه حاول استنباط حيلة تقتل بشراً المجنون وتخلصهم منه، فأرسله في طريق الوحوش والثعابين. ونسي العمّ أن هذا الصعلوك شاعر. والشعر سلاح ماض أثبت النص أنه أمضى من السيف ومن الحيلة وأشد صلابة من الحصان.

وهذا بشر حينما قابل الأسد خارت قوى حصانه ولكن قريحته الشعرية اهتزت وتسامت، وأمدته بالسلاح المطلوب فخاطب الأسد بالشعر. وكما هي قاعدة النص فإن القصيدة تخلص صاحبها ويتخلص بشر من الأسد ومن الحية ويتجه مخاطباً فاطمة بقصيدة تجعل عمه يتراجع عن نواياه السيئة ويعترف له بكل شيء ويرده إليه.

انتصرت القصيدة بوصفها سلاحاً ماضياً ونصاً إنجازياً. جربتها المرأة الجميلة ففكت أسرها، وجربها بشر فسلم من وحوش الطريق.

وهنا تأتي جملته الفرحة: (ما رأيت كاليوم). وهو يوم المرأة الجميلة الذي آل إلى يوم المرأة الأجمل. إنه تحوّل دلالي سريع ومتوحش. فهذا اليوم الجميل يتغير من يوم زواج إلى يوم طلاق ومن يوم صعلكة إلى يوم عشق، ويتحول من يوم السيف والسبي والإغارة إلى يوم الشعر والخلاص من جهة ويوم الجنون من جهة أخرى.

ثم يتمدد هذا اليوم ويتطور ليصبح يوم مضرات ومعرات وحيل ومنايا، فيها قتل بشر فرسه ففقد أهم أدوات الصعلكة، وصارت هذه هي لحظة استقالته من مهنته الأصلية لتكتمل حلقات الجنون حوله، وتتحدد وظيفته في الحياة بالسعي وراء (فاطمة)، مهما كلفته شروط هذا المطلب.